

بحار الأنوار

[247] سيأتي " ما كنت تدري " أي قبل الوحي " ما الكتاب ولا الايمان " قيل: الكتاب: القرآن، والايمان الصلاة، وقيل: المراد أهل الايمان على حذف المضاف، وقيل: المراد به الشرائع ومعالم الايمان، وهو (صلى الله عليه وآله) لم يكن في حال من الاحوال على غير الايمان، واستدل بهذه الآية على أنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن قبل النبوة متعبدا بشرع، وسيأتي تحقيقه. " ولكن جعلناه " أي القرآن أو الروح أو الايمان. قوله تعالى: " علمه شديد القوى " قال الطبرسي - رحمه الله - يعني جبرئيل (عليه السلام) أي القوي في نفسه وخلقه " ذو مرة " أي قوة وشدة في خلقه، ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط، ومن شدته صيحه لقوم ثمود حتى هلكوا، وقيل: ذو صفة وخلق حسن، و قيل: " شديد القوى " في ذات الله " ذو مرة " أي صفة في الجسم، سليم من الآفات والعيوب وقيل: ذو مرة، أي ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا " فاستوى " أي جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد (صلى الله عليه وآله) وهو بالافق الاعلى " أي افق المشرق (1)، قالوا: إن جبرئيل (عليه السلام) كان يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) في صورة آدميين، فسأله رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة في الارض، ومرة في السماء أما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك أن محمدا (صلى الله عليه وآله) كان بحراء فطلع له جبرئيل (عليه السلام) من المشرق فسد الافق إلى المغرب فخر النبي (صلى الله عليه وآله) فطلع له جبرئيل (عليه السلام) في صورة آدميين فضمه إلى نفسه، وهو قوله: " ثم دنا فتدلى " وتقديره ثم تدلى، أي قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنا من محمد (صلى الله عليه وآله)، قال الحسن و قتادة: ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل إلى محمد (صلى الله عليه وآله)، وقال الزجاج: معنى دنا وتدلى واحد، أي قرب فزاد في القرب (2)، وقيل: فاستوى، أي ارتفع وعلا إلى السماء بعد أن علم محمدا وقيل: اعتدل واقفا في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبي (صلى الله عليه وآله)، وقيل: معناه استوى جبرئيل ومحمد (صلى الله عليه وآله) بالافق الاعلى يعني السماء

(1) في المصدر: " وهو " كناية عن جبرئيل

أيضا " بالافق الاعلى " يعنى افق المشرق، و المراد بالاعلى جانب المشرق، وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء. (2) في المصدر: لان معنى دنا قرب، وتدلى زاد في القرب.